ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 935 الجمعة 18 شوال 1421هـ ـ الموافق 12 يناير 2001م

كلمة العدد

وثيقة الاستقلال بين العرش والشعب

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام بالنيابة

تحل علينا ذكرى من أمجد ذكريات الكفاح الوطني والشعب المغربي في كنف ورعايةمولانا أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس ـ حفظه الله ـ.

إن يوم 11 يناير 1944 سيبقى خالدا في ذاكرة المغاربة الأوفياء، ومن أقدم العقود كان المغاربة ولايزالون حافظين للذكريات، وسيبقون على الوفاء للعرش العلوي المجيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، فـ" 11 يناير" عيد في تاريخ الوطنية نستحضر فيه القدوة الحسنة في أولئك الأبطال الذين دافعوا عن الوطن والتضحية في سبيله تحت قيادة سيد المجاهدين وقدوة المناضلين سيدي محمد الخامس ومعه وإلى جانبه ولي عهده ـ آنذاك ـ المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراهما.

في ذكرى 11 يناير نأخذ العبرة من كفاح المكافحين المجاهدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ليكون حاضرنا امتدادا لماضينا، فلولا الكفاح والتضحية ما كانت هذه الذكرى، ولولا القيادة الواعية المستمدة من المشروعية وحق المغرب في الحرية والاستقلال ما كان ذلك التلاحم العظيم بين العرش والشعب.

لقد أظهر المغاربة بعريضتهم التاريخية تعلقهم الصادق بالوطن وسيادته، ولأن رمز السيادة وضامنها وهو العرش العلوي قائد المقاومة والبطولة والجهاد، احتضن ذلك التعلق بالسيادة، وتبنى عرائض المطالبة بالاستقلال وباسم الشعب الواثق في رعايته وعهده خاطب المستعمرين وأعلن في ثبات ويقين عن إرادته في الحرية والكرامة.

إن يوم 11 يناير 1944 لم يكن يوم مطالبة عادية بحق شرعي وطبيعي فحسب، بل كان يوم تجسيد إرادة الأمة كلها ملكاوشعبا في المطالبة بالاستقلال، وتوصل القصر الملكي العامر بكثير من العرائض، من الأحزاب السياسية، ومن العلماء والطلبة، ومن التجار والصناع، ومن الفلاحين والموظفين والأشراف، وإن مكتبة القصر الملكي لاتزال تحتفظ بهذه العرائض، وكلها تعلن عن التعلق بالملك والعرش وتطالب بتحقيق الاستقلال، وإن الأمل الذي توخته إرادة العرش والشعب لم يتحقق إلا لأنه توفرت له الشروط التاريخية والموضوعية للفوز والنجاح.

فالدولة المغربية الاسلامية، منذ كانت، ومنذ أسسها مولانا ادريس الاول ـ رضي الله عنه ـ قامت على دعامتين أساسيتين هما: المشروعية والوطنية المغربية الحقة.

إن جيل 11 يناير 1944 كان حنيفا، مستقيما مؤمنا بوطنه، متمسكا بأمجاد المغرب، وموحدا في إيمانه بالله، وكان يستلهم العبر في أمجاد الاسلام، ومن مواقف الجدود من المغاربة ذوي الشهامة والاباء، فليكن شعب المغرب الخالد، شبابه وكهوله، وشيوخه على نهج الآباء والأسلاف بقيادة وزعامة مولانا أمير المؤمنين صاحب الجلالة محمد السادس أيده الله وحفظه.

في بيان حقيقة من أحمد ابن سودة

مستشار جلالة الملك:

«ما نسبه عبد الحي العمراني لي بهتان وإفك»

«قرأت ما كتبه الأستاذ عبد الحي حسن العمراني في جريدة «الأحداث المغربية» الغراء عدد 718 بتاريخ 11 شوال 1421 الموافق 6 يناير 2001 تحت عنوان «سلاح الوشاية في يد الوزير».

لقد آلمني أولاً أن يحشر كاتب ذلك المقال اسمي في حملة جردها باسمه ولحسابه الشخصي في مواجهة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري تعريضا به وتحريضا عليه، وأن يزج باسمي في هذا الأمر الذي لا علاقة له بعلم يشهدني على صحته، أو اجتهاد يستقوي بي على تثقيل كفته، أو اختلاف يستنصر بي في ترجيح حجته. وهذا تصرف من صاحب المقال، بعيد عن الحسنى، واللباقة والاحترام، وهي خصال مرجوة في العلماء ومؤملة في النبهاء، فكيف والأستاذ العمراني ينسب للأولين، وكنت أحسبه دائما من الموصوفين بالنباهة ومن النابهين.

وصدمني ثانياً ما ورد في مقال الأستاذ عبد الحي العمراني عني وما نسبه لي بهتانا وإفكا عظيما. فهل ظن أن المرض قد أقعدني عن المتابعة والمراجعة والانتباه والملاحظة؟ أو حسب كما عهدني وألفني منذ عرفته أخاً وصديقا على مر السنين، سأحجم حياء أو تعففا عن الدفاع عن حقي فيما لا أتسامح في دفع الظلم عن الآخرين، أو هل ظن، وإن بعض الظن إثم، أن له حقا علي بما كتبه عني جزاه الله خيرا إشهارا لشهادته التي أعتز بها، فأغض الطرف عن زلة لسان، أو افتراء في حق إنسان؟

إن ما رواه كاتب ذلك المقال ونسبه لي لهو بهتان وإفك عظيم، هذا فضلا عن أني أعتبر ما غمز به في حقي شهادة زور مختلقة منسوبة إلي وإن سكتُ عنها ولم أدحضها وأنفيها وزرت إثمها عند ربي، ووصمت بالباطل رجلا مسؤولا وأخا كريما هو الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري.

فليتق الله أخي الأستاذ عبد الحي حسن العمراني في أصدقائه ومن كانوا في جميع الظروف عونا له على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان».

أحمد بن سودة

مستشار صاحب الجلالة

(*) نقلا عن الأحداث المغربية

عدد 722 بتاريخ 10 / 01 / 2001

ظهير شريف لقمع الرشوة صدر سنة 1953

مواقف ابن تيمية من التصوف

أجوبة فقهية عن مسائل دينية في مجال العبادات

◉ إعداد الاستاذ : عمر بن عباد

س ـ هل يجوز للمرأة أن تنفق شيئا من مال زوجها وتتصدق به على والديها دون علم زوجها وإذنه بذلك ؟

ج ـ قبل الاجابة وتناول صلب الموضوع تجدر الاشارة والتذكير إلى أن المرأة تعتبر راعية في بيت زوجها وأمينة عليه ومسؤولة عنه ، فهي مؤتمنة عليه ، ومحل الثقة فيه بكيفية تلقائية .وبمقتضى عقد الزوجية على كل ما يوجد فيه ويتملكه الزوج لفائدته و منفعة اسرته ، واستفادتها وانتفاعها به من حال ومتاع ، واثاث وطعام وغير ذلك مما يتصل بالحياة الزوجية ويتعلق بشؤونها المادية والمعنوية من تربية الاولاد وتنشئتهم التنشئة الصالحة من طرف الأم والأسرة المكونة ، أساسا ، من الأبوين ، والتي تعتبر مدرستهم الأولى في الحياة ، وذلك ما تشير إليه بعض الآيات القرآنية ، ويستفاد منها كما في قوله تعالى : هن لباس لكم وأنتم لباس لهن . . وقوله سبحانه : ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ـ وانطلاقا من هذه الحكمة الالهية البالغة والنظرة الشرعية السامية إلى مكانة المرأة في الاسلام ورسالتها النبيلة في بيتها ومجتمعها وعلاقتها الحسنة مع زوجها ، وارتباطا بالسؤال المذكور ، فإن الجواب عنه يقتضي شيئا من التفصيل .

وبيان ذلك أن ما تعطيه المرأة لوالديها أوأحدهما ، من مال أومتاع او طعام ، وتكرمهما به ، او تتصدق به عليهما إن كانا محتاجين من مال زوجها وبدون علمه واذنه ، إن كان شيئا خفيفا وبسيطا يسيرا لا يؤثر إعطاؤه لهماوانفاقه عليهما في مال الزوج نفقته على أسرته في ضروريات المنزل وحاجيات المعيشة ، وكان مما جرت العادة بين الناس بالتسامح بإعطائه وتعارفوا على التصدق به على المحتاج ، فهذا النوع من العطاء والانفاق والتصدق يجوز لها بالنسبة لأبويها ، أو لغيرهما من مال زوجها دون حرج في ذلك ، خاصة إذا كان الزوج من ذوي اليسر والسعة والبسط في الرزق والغنى ويحصل لهما ، معا ، بذلك الثواب والأجر الكبير عند الله تعالى .

فعلى مثل هذه الحال والصورة يصدق الحديث النبوي الشريف عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخادم مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا . . رواه أئمة الحديث

وإذا كان ما تمنحه الزوجة لو الديها أوأحدهما ، وتكرمهما به من مال ومتاع الزوج ، وطعام البيت ، أو تتصدق به عليهما ان كانا فقيرين محتاجين ، أو على غيرهما من ذوي الفاقة والحاجة شيئا له أهمية وقيمة مالية لا باس بها ، وقد يكون له أثر سلبي في إضعاف النفقة الواجبة في الحياة الزوجية ومصاريف مستلزماتها وحاجياتها المعيشية ، والزوج ضعيف أو متوسط الحال ، وتتوقع الزوجة أن يتاثر له الزوج عند علمه بذلك ولا يوافق عليه ، فلا ينبغي لها ، حينئذ ، أن تتسرع في انفاق شيء من ماله ، أو تتعجل في التصدق على والديها أو غيرهما إلا بإذنه وموافقته ، حفاظا على توازن حاجيات النفقة الضرورية اللازمة للاسرة ، وعلى العلاقة الطيبة ، والمعاشرة الحسنة والثقة القائمة ، والطمانينة الحاصلة بين الزوجين .

فعلى مثل هذه الحال والصورة ينطبق الحديث النبوي الصحيح عن ابن عمر رضي الله ، عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالامام الذي على الناس راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته . . رواه الجماعة .

وكذا حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة حجة الوداع : ألا إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه ، ألا لا وصية لوارث ، ولا تنفق المرأة شيئا من بيتها إلا بإذن زوجها ، قيل : يارسول الله : ولا الطعام ، قال : ذلك أفضل أموالنا ـ رواه ابو داوود والترمذي وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ـ أي غير محتاج إليه في ضروريات النفقة والمعيشة وابدأ بمن تعول . ـ أي بمن تجب عليك نفقتهم وكفالتهم من زوجتك واولادك وأبويك ، وقد لخص الحافظ ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ مضمون هذه الأحاديث النبوية ، وأما اشتملت عليه واستوعبته من أحكام الحالتين فقال : المرأة راعية في بيت زوجها وذات يده ـ أي ماله ومتاعه ،فعليها أن تحفظه في نفسها وماله ، ولاتخرج إلا بإذنه ، ولا تبذر شيئا من ماله ، ولا تعطيه وإن قل إلا عن طيب نفس منه وقد رخص لها في الصدقة من ماله بالشيء التافه الذي يعلم أنه تطيب به نفسه . . . والله أعلم والموفق للصواب .

فقهاء المغرب الأقصى

◉ أحمد بن قاسم القباب الفاسي

■ هو الفقيه الجليل سيدي أبو العباس أحمد بن قاسم القباب الفاسي ، كان إماما للمغرب ، وافريقيا في وقته بلا منازع ، انتهت إليه رئاسة الفتيا والتوثيق والمشاركة في الفنون .

تولى القضاء في بداية أمره بجبل طارق ، ثم طلب منه على جهة الإلزام تولي القضاء بفاس ، لكنه كره ذلك ، لخطورة مسؤولية القضاء وعظم تبعاته .

واختفى عن الناس إلى أن أعفي فتفرغ بعد ذلك لنشر العلم بين الطلبة .

كان يتحرى أكل الحلال ، ويبتعد عن كل ما فيه شبهة إمعانا في الورع والتقى .

و من آثاره العلمية فتاويه التي نجدها مبثوثة في المعيار للونشريسي ،كما أن له تآليف اخرى كشرح قواعد عياض ، وبيوع ابن جماعة ، واختصار احكام النظر لابن القطان ، وله مباحث مع عالم الاندلس أبي إسحاق الشاطبي .

وله ، أيضا ، مناظرات مع العقباني إمام تلمسان سماها العقباني "لب اللباب في مناظرة القباب" وقد نقلها صاحب المعيار في نوازله .

قال فيه أحمد بابا التنبوكتي مشيدا بنباهته ، وغزارة علمه وقوة جدله :كان القباب من أكابر علماء المذهب حفظا وتحقيقا وتقدما وجلالا .

أخذ عن السطي ، وابن فرحون والقاضي الفشتالي وغيرهم . وأخذ عنه الإمام الشاطبي ، وابن الخطيب القسنطيني وآخرون .توفي رحمه الله سنة 779هـ .

● الأستاذعبد المالك بونان

إعلان

تعلن جريدة رابطة علماء المغرب إلى السادة المشاركين في الجريدة (ميثاق الرابطة) أن يتفضلوا بتجديد اشتراكاتهم حتى يتسنى لها مواصلة بعث الجريدة لهم . والسلام .

الماء في القرآن

الدكتور محمد الفايد

إن كثرة الماء أو الغدق يعتبر من النعم ويعتبر من فتح الله على العباد لأن السنوات الممطرة يذهب الجوع وتنتعش الأرض ويتوفر الرزق من كل شيء، من زرع وثمار وخضر وأشجار وبساتين، بل حتى الأزهار للمتعة وما إلى ذلك، إن هذا لايمكن أن ينكره أي أحد والمطر الكثير يعتبر، كذلك، من البركة ومن توفر كل متطلبات الحياة كما قال تعالى في سورة الأعراف - ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض - والمعنى محمول - هنا - على فتح الرزق من السماء بالماء الذي يستقر في الأرض فتخرج خيراتها.

قال عمر - رضي الله عنه - في هذه الآية - أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة- ونزكي التفسير بالنظر إلى الشطر الأول بعد تفسير الشطر الثاني من الآية بخصوص الفتنة إن شاء الله. وقال صلى الله عليه وسلم «أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا. قالوا: وما زهرة الدنيا يارسول الله؟ قال: بركات الأرض».

أما تتمة الآية - لنفتنهم فيه - أي ليختبرهم هل يشكرون لله بعدما رزقهم من كل شيء بسبب كثرة الماء. إن هذا يعتبر من العبادات لله - عز وجل - وهو المقابل لكل ما أعطانا سبحانه وتعالى - من كل النعم التي أنعم الله بها علينا ونؤدي ثمنها شكرا ومحافظة عليها وتزكية بالصدق، وعدم الاسراف فيها وما إلى ذلك.

والفتنة هنا بمعنى تمييز الصالح المصلح من الفاسد المفسد فهناك الشاكر لنعم الله المحافظ على حدوده والمتمثل لأوامره ونواهيه وهناك الجاحد والمنكر لهذه النعم ولذلك جاء قوله تعالى لنفتنهم فيه. إن السنوات الممطرة تجعل الأرض تعطي الخيرات الكثيرة من حبوب وخضر وفواكه وأعشاب للحيوانات ويكثر الصيد وتزدهر المشاهد وتنهمر الأنهار وتتزين الجبال وما إلى ذلك. ولا يمكن أن نشعر بالنعمة إلا لما ترفع عنا ونحرم منها، فنعمة الماء التي هي أصل كل ثراء وازدهار لا نبالي بها إلا في السنوات العجاف لما يمسك الله المطر وتجف الأرض فهناك يتبين للناس مدى قيمة هذه المادة. لكن لما تنزل بكثرة وتزدهر الدنيا وتتزين ويكثر المال والأكل - حينئذ - الفتنة.

فبوجود المال والخيرات وكل ما يحتاجه المرء في السنوات الممطرة نرى أن الذين كانوا يتضرعون إلى الله أذلة كي يسقيهم وينزل عليهم المطر أصبحوا بعد الحصاد وجني الثمار عصاة لأوامر الله فقليل من يخرج حق الزكاة وقليل من يراعي حدود الله بل تقترن السنوات الممطرة في فصل الصيف بكثرة الفسق والفساد وكثرة الضياع والاسراف وتتبرج النساء في الأسواق ويتعاطى الشباب إلى الخمر وتكثر الحفلات الماجنة من رقص في الأعراس واختلاط النساء بالرجال. وهذا ما جاء في قول عمر- رضي الله عنه - فليس من السهل أن يتذكر الإنسان وهو مفتون في حياته. ونعود لنتم قول عمر - رضي الله عنه - في كثرة الماء التي تقترن بكثرة المال أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة.

كان الأولى أن يتفق العلماء على بعض الحقائق العلمية التي لا يمكن أن يسودها الخطأ لأنها من وحي الخالق، ولذلك يجب أن تعتبر مرجعا للحقيقة العلمية حتى ترشد الأبحاث العلمية وتسير في اتجاه صائب لينعم الناس كلهم بالمعرفة. وهذا الاتفاق على الحقائق العلمية الثابتة لايبنى على النظريات الخاطئة كنظرية - بنغ بونغ - وما شابهها وانما يبنى على أساس لا يسوده الخطأ وهو ما يحتاجه العلماء والا فسيصبح عصرنا عصر العلوم بدون حقائق.

إن أول ما نزل من القرآن في موضوع الماء جاء في سورة عبس حيث يقول الله - عز وجل - ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم﴾.

لو كان الناس يعلمون، حقا، ما الحجة لكان كل شيء في هذه الدنيا حجة على أن الله - سبحانه وتعالى - هو الخالق. ولما نريد أن نجعل شخصا يقر بالحقيقة فإننا نطلب منه أن ينظر هو بنفسه في الأمر وهذا أكبر مستوى يصل إليه الإنسان لما يحكم الشخص نفسه فيقول له انظر هذا الأمر وافعل ما تشاء، فهنا لا يمكن أن يتعامى أو يتجاهل الحقيقة لأنها جلية والا فهو فاسد. وفي هذه الآية يقول الجليل - جل جلاله - فلينظر الانسان إلى طعامه - وهنا يجعلنا نقر أننا لا نصنع أغذيتنا ولا نتحكم فيها، أبدا، هل ننبث الزرع والأشجار؟ هل نتحكم في اسقاط المطر؟ هل نتحكم في عيش الحيوانات؟ طبعا، لا. ونتبع السياق القرآني لنفهم العلوم الكونية كما جاءت في القرآن وليس كما يصفها لنا العلماء.

صب، بمعنى سكب وغمر وعم ولبس والصبيب هو الماء المسكوب. وقد يأتي المصدر على صورة الصيب كما جاء في سورة البقرة: ﴿أو كصيب من السماء في ظلمات ورعد وبرق﴾ والصيب هو الصبيب القوي أو نزول المطر دفعة واحدة ويعرف هذا النوع من الصبيب إذ قد يخلف كميات هائلة من الماء في بضع دقائق ومنه تحمل المجاري فتسبب بعض الكوارث، أحيانا، ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إذا أخذ المطر في السقوط «اللهم اجعله صيبا نافعا» وصب تعني كذلك افراغ الماء بكثرة أو نزوله من السماء بكثرة ويأتي، كذلك، بمعنى انهمر كما جاء في سورة القلم: ﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾. وكذلك معنى انهمر يعني الصبيب القوي الذي يوشك أن يأتي على كل شيء ولذلك استعمل الله هذا المعنى للتعبير عن هلاك قوم نوح - لما كذبوا سيدنا نوح عليه السلام - فدعا ربه بعدما نفدت حيلته وبعدما رأى أن القوم يزيدون في كفرهم كما جاء في سورة القمر ﴿فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾.

وسورة عبس من القرآن المكي ومن أوائل ما نزل من القرآن وفيه الحجة القاطعة واللغة البالغة لأنه بداية المعجزة ويجب أن لا يجد فيه المشركون والكافرون ما ألفوه وقد ألفوا الشعر والشعراء بل كان كلام العرب كله شعرا وإنما رجوع بعض العلماء من السلف الصالح للشعر هو للاستدلال اللغوي وليس للرأي والحكمة كما أخذ ذلك بعض الأدباء بل حتى بعض العلماء وما أكثر ما يحفظون من الشعر. والقرآن نزل بعد المعلقات السبع وأدرك الشعراء وهم سادة اللغة العربية والعارفون بأسرارها أنه ليس كلام البشر وأن فيه إعجاز لغوي فكان التأثير بالغا في أنفسهم ولم يسعهم إلا أن أسلموا طواعية وعن اقتناع لا رجوع فيه.

وجاء في هذه الآية خطاب بلغة عامة يفهمها كل الناس وهي لغة الصب فالمعنى جد مألوف، وذلك لأن الخطاب جاء شاملا لجميع البشر متعلم وجاهل والحكمة من ذلك لتكون مثلا بالغا يفهمه الأمي والعالم في بداية الأمر لأن هذه الحجة البالغة والسلطان في الإعجاز يعتبر من أدوار الدعوة إلى الله وليقر الناس أن ما جاء في هذا القرآن ليس من وحي البشر بل يتعداه ويتحداه بكثير. وهذه اللغة فيها تعليم وتدريب وفهم لبعض آيات الله في الكون ولم يأت هذا في أي كتاب من الكتب السابقة وهذا الفهم يبدد ظلام الجهل بحقائق هذا الكون الذي يحيط بالبشر وهو لا يعلم منه شيئا بيد أن هذا الكون مخلوق بحكمة ولحكمة وبغاية ولغاية وهي غاية الوصول إلى معرفة الخالق سبحانه الذي يستحق العبادة.

والحديث عن الماء في سورة عبس - ولو أن الفاظها بسيطة لتعميم الخطاب لعامة الناس لا ينحصر على العصر الذي نزلت فيه - فالله ضر ب مثلا للانسان بأقرب الأشياء إليه وهو طعامه وكيف ينزل الماء وينبت الزرع والثمار كي يتغذى وهو لا يفكر أو يتدبر كل ما يخص هذه الآيات. ثم إن الآية ولو بمعناها البسيط من حيث اللفظ واللغة ورغم السهولة التي عبر بها الله - عز وجل - ليفهم كل الناس وهذه الآية تضل بمعناها البسيط ودلالتها اللغوية ترمي إلى أدق الظواهر العلمية وأسماها في ميدان العلوم الاحيائية وعلوم الأرض والعلوم الفيزيائية.

خطبة منبرية

اغتنام الحياة في العمل الصالح

الأستاذ رضوات ابث شقروت
الدار البيضاء

يقول الله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم، والله غفور رحيم﴾ [سورة الحديد 57/27].

وإن الحياة مطوية زائلة، وإن الإنسان لن يجد بعد هذه الحياة الدنيا سوى ما قدمت يداه وما عمل من خير وصلاح، ولا لوم على الدهر والزمن، فالله رب الدهر ورب كل شيء، وهو سبحانه يجدد الأيام والليالي ويبليها، فلا يحق لأحد أن يلوم الزمن أو يذم الدهر أو ينسب لهما عيبا، فقد نهانا الحق سبحانه وتعالى عن ذلك، واعتبر سب الدهر إذاية له جل شأنه وعلا قدره: ففي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: قال الله عز وجل: «يؤذيني ابن آدم يقول ياخيبة الدهر! فلا يقولن أحدكم ياخيبة الدهر، فإني أنا الدهر، أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما» [أخرجه الإمام مسلم 5/15 ح 2246]، وفي رواية للإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» [المسند 2/395]. فمن سب الدهر أو عزا إليه انحرافه وشقاءه فإنما يفتري الكذب ويبرر سوء صنيعه، وعلى المرء – عوضا عن ذلك – أن يبحث عن حياته فيم يقضيها، ويذكر أنها حياة عاجلة فانية زائلة، ويسأل عن أيامه ولياليه ماذا يستفيد منها، وماذا يصنع من خير ومنفعة فيها، والأيام في الدنيا سريعة آنية لا تساوي من الأيام عند الله العزيز الرحيم إلا لمحة خاطفة. قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [سورة الحج، 22/45]، وقال جل شأنه: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ [سورة السجدة، 32/4].

وإذا تفكر الإنسان وتدبر وراجع حياته وتذكر، أدرك أنه منذ أمد قصير لم يكن شيئا يذكر، ثم خلقه الله في أحسن تقويم، وشق سمعه وبصره، وزرع الروح في جسمه، وأنعم عليه بنعمة الحياة وسخر له الكون وما فيه ليستفيد منه ويستعين به على عبادة الله، وفعل الخير ابتغاء مرضاة الله: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا، إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ [سورة الإنسان: 76/1–3]. فالله عز وجل أحق بالحمد وأولى بالشكر والثناء، وقد أنعم علينا بنعمة الإيجاد أولا، وأمدنا بعد ذلك بسائر النعم، وأمرنا سبحانه أن نصرف حياتنا التي وهبنا في مرضاته وطاعته وشكره، وجعل هذه الحياة أياما وشهورا وأعواما، لكنها أيام معدودة وأشهر معلومة وأعوام محدودة؛ فهل نصرفها – على قصرها – في التسكع والبطالة والفراغ؟ وهل نقتل أوقاتنا على أرصفة الشوارع وفي شرفات المقاهي وقاعات العبث وأماكن اللهو؟ وهل نقضي لياليا وأيامنا في تنقل أبصارنا وجوارحنا عبر القنوات الفضائية المائعة، أو عبر مواقع الانترنيت تائهين شريدي الأذهان محتارين في اختلافها وتعددها!

لقد خلقنا الله سبحانه وتعالى لغاية أسمى من ذلك وأجل، وكرمنا وفضلنا على كثير من خلقه بتلك الغاية، وجعل تحقيق الخير لنا في عاجل أمرنا والنجاة لنا في عاقبتنا رهينين بأداء رسالتنا في الحياة ومدى استحقاقنا لخلافة الله في أرضه والدوام على طاعته وعبادته، والحرص على حسن استعمال أوقات حياتنا وعدم تبذيرها وتبديدها، لأننا سنحاسب على كل لحظة فيها، وعما عملناه فيها، وستشهد علينا ألسنتنا وأيدينا وأرجلنا بكل ما عملناه، فإن كانت أعمالنا في الدنيا خيرا سعدنا بفضل الله ورحمته، ومن ضل سعيه في الدنيا خاب وخسر بسبب تفريطه وظلمه لنفسه وساءت عاقبته والعياذ بالله.

إن المؤمن الصادق لا ينسى ربه ولا يغفل عن واجباته في أي لحظة، لأنه محصن بالحق والإيمان، واع بأمانته في الكون ومسؤوليته في الحياة دؤوب على حسن استعمال وقته واستغلال ليله ونهاره في العبادة والطاعة والعمل الصالح النافع له ولأسرته وأمته ووطنه، مخلصا في ذلك كله لرب العالمين، راجيا منه القبول واليقين. وإن عمر الإنسان لا يقاس بالأعوام وتعدادها، وحياة المسلم لا تنتهي بانتهاء الأيام وانصرامها، إنما يقاس عمر المسلم بأعماله، ويستمر ذكره ويتواصل أثره إن ترك في أعقابه خيرا يجري بعده من عمل مبرور أو علم منشور أو ولد مرضي مشكور، ففي الأثر الصحيح المتين عن النبي الكريم الأمين عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم أنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» [رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: 11/94 ح 1631]، ففي الحديث دعوة الإنسان إلى استغلال حياته فيما يعود عليه وعلى الأمة بالنفع والخير، ويبقى له به الفضل والأجر بعد انتهاء عمله في الدنيا، فيستمر أثر ذلك العمل جاريا مجديا بعد وفاته وانقطاع عمله.

و إن شبابنا لفي أمس الحاجة إلى أن يقدروا أيامهم قدرها، وأن ينتهزوا شبابهم في العمل الصالح من عبادة وطاعة وفعل للخير النافع للأمة والمصلح للبلاد والعباد؛ وعليهم أن يدركوا أن كل إنسان سيسأل عن شبابه فيم قضاه، ويحاسب على عمره كله ماذا عمل فيه، كما ورد في حديث رسول اللهﷺ حيث قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسمه فيم أبلاه، وعن علمه ما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» [رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة، عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، ح 2419].

إن الحياة التي لا نفع فيها لهي حياة زائفة غير مجدية، وإن إنسانا يقضي أوقاته في القيل والقال وفي التسكع في الطرقات أو الجلوس في المقاهي أو على أرصفة الشوارع لا يجني لنفسه فائدة ولا يقدم لأمته أي منفعة، لهو إنسان لا يمكن أن تعتمد عليه الأمة في حياتها وازدهارها، وهو أجدر بأن يراجع نفسه ومواقفه ومناهجه في الحياة، وأن يسترشد بتعاليم دينه الحنيف ليهتدي إلى سبل الخير والرشاد، ويسير في درب الهدى والسداد.

جعل الله في أيامنا البركة واليمن والسعادة، وأحيانا على الخير والطاعة والعبادة، وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله إن الحمد كله لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان عليه وعلى اله وأصحابه المهتدين بهداه.

إن المسلم المؤمن يقيم لحياته وزنا، ويغتنم شبابه وصحته وماله وفراغه، فيصرف ذلك كله في مرضاة الله وفي جلب المصالح النافعة لخلق الله، ويعيش لدينه ولأمته، ويعد نفسه للقاء ربه، ويدخر عملا صالحا يجد ثوابه معدا يوم يحتاج الإنسان إلى نتائج عمله، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ويتهيأ للحساب بالعمل الجليل، ويذكر في الدنيا أن مصيره ومرد أمره إلى الله رب العالمين ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾ [سورة الشورى 42/50].

وقد بين لنا الله عز وجل طريق النجاة فقال جل ذكره: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أولئك هم الفاسقون﴾ [سورة الحشر 59/18–19]، وقال جل شأنه: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانو يعلمون﴾ [سورة العنكبوت 29/64]. ووضح لنا رسول اللهﷺ ما يرضاه لنا ربنا الرحيم الكريم من صالح الأعمال، وما يكرهه لنا من قبيح الخصال وذميم الأفعال، فقالﷺ: «إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا: فيرضى لكم أن تعبدوه – فهذه الأولى – ولا تشركوا به شيئا – وهذه الثانية – وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا – وهذه الثالثة – ويكره لكم قيل وقال – أي الخوض في أخبار الناس وحكاية ما لا يعني من أحوالهم –، وإضاعة المال . وهي الثانية . وكثرة السؤال» . وهي الثالثة . [رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه]، وفي الرواية الأخرى: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعا وهات؛ وكره لكم ثلاثا: قيل قال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» [أخرجه الإمام مسلم]، والرضى من الله تعالى: أمره وإرادته، والكراهة منه سبحانه: نهيه وتحذيره، وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهده والعمل بكتابه والتزام حدوده والتأدب بآدابه واتباع رسوله محمدﷺ؛ وأما التفرق الذي يكرهه الله عز وجل لعباده وينهاهم عنه فيفيد الأمر بلزوم جماعة المسلمين وتآلف بعضهم ببعض، وذلك من قواعد الإسلام الراسخة التي نسأل الله عز وجل أن يوفقنا للاعتصام بها والعمل بها.

في رحاب القرآن

القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز

■ الاستاذة: خديجة الراشدي

لاشك أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز ، وفيهما تحدث وفصل ، واليهما قصد ودل ، فكل علم يتصل بالقرآن الكريم من ناحية قرآنيته ، أو يتصل به من ناحية هدايته أو إعجازه ، كعلم من علوم القرآن ، فهو دلالة تصريحية أو تلميحية لهذين المطمحين .

من الجدير بالذكر ، أن القرآن الكريم دستور الخالق لإصلاح الخلق ، وقانون السماء لهداية الأرض ،أنهى إليه منزله كل تشريع ، وأودعه كل نهضة ، وناط به كل سعادة ، فهو حجة الرسول وآيته الكبرى ، يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته ، ناطقا بنبوته ،دليلا على صدقه وأمانته ، وهو ملاذ الدين الأعلى ، يستند إليه الإسلام في عقائده وعباداته ، وحكمه وأحكامه ، وآدابه وأخلاقه ، وقصصه ومواعظه ، وعلومه ومعارفه ،وهو عماد لغة العرب الأسمى ،تدين له اللغة في بقائها وسلامتها ، وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها ، وتفوق سائر اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها .

وصفوة القول إن القرآن الكريم في طريقة عرضه للهداية والإعجاز على الخلق قد حاكم الناس إلى عقولهم ، وفتح عيونهم على الكون ، وما فيه من سماء وأرض ، وبر وبحر ، وحيوان ونبات ، وخصائص وظواهر ، ونواميس وسنن ، فكان القرآن في طريقة عرضه هذه موفقا كل التوفيق ، بل كان معجزا أبهر الإعجاز ، لأن حديثه عن تلك الكونيات كان حديث العليم بأسرارها ، الخبير بدقائقها ، المحيط بعلومها ومعارفها ، على حين أن هذا الذي جاء بالقرآن رجل أمي ، نشأ في أمة أمية جاهلة ، لاصلة لها بتلك العلوم وتدوينها ، ولا إلمام لها بكتبها ومباحثها ، بل إن بعض تلك العلوم لم ينشأ إلا بعد عهد النبوة ومهبط الوحي بقرون وأجيال ،وأنى يكون لرجل أمي كمحمد بن عبد الله ذلك السجل الجامع لتلك المعارف كلها ، إن لم يكن تلقاه من لدن حكيم عليم ، قال سبحانه مقررا لهذا الإعجاز العلمي :"وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك ، إذا لارتاب المبطلون ، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون"سورة العنكبوت ـ الآية ـ ٤٨و. ٤٩

ولعل من الحكمة أن نسوق بعض النماذج من القرآن على سبيل التمثيل ، أولهما في سورة النور إذ يقول جل ذكره :"ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما ، فترى الودق يخرج من خلاله ، وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء ، يكاد سنا برقه يذهب بالابصار" ، ألا يملك الإنسان العجب حين يقرأ هذا النص الكريم الذي يتفق وأحدث النظريات العلمية في الظواهر الطبيعية من سحاب ومطر وبرق [1] .

والنموذج الثاني : يقول الله تعالى في سورة القيامة مبينا ومقررا كمال قدرته على إعادة الإنسان وبعثه بعد موته "أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه ، بلى ، قادرين على أن نسوي بنانه" لنقف قليلا عند تخصيصه "البنان" بالتسوية في هذا المقام ، ولنستمع بعد ذلك إلى هذا العلم الوليد : علم تحقيق الشخصية ، في عصرنا الأخير ، وهو يقرر أن أدق شيء وأبدعه في بناء جسم الإنسان ، هو تسوية البنان ،حتى إنه لايمكن أن نجد بنانا لأحد يشبه بنان آخر بحال من الأحوال ، وقد انتهوا من هذا القرار إلى أن حكموا البنان في كثير من القضايا والحوادث ."فتبارك الله أحسن الخالقين" .

ومن نافلة القول إن الله ، وحده ، هو المحيط بأسرار كتابه ، ولايزال الكون ومايحدث فيه من علوم وفنون وشؤون ، يشرح القرآن ويفسره ، ويميط اللثام عن نواح كثيرة من أسراره وإعجازه ، مصداقا لقوله جل ذكره :"سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" وقوله جل ثناؤه :"والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون" .

وفصل الخطاب أن للقرآن نواحي أخرى في الإعجاز غير مايضمه من أسرار البلاغة والبيان ، ومن السهل معرفتها على من لم يتقن علوم العربية واللسان ، منها مايحتويه هذا التنزيل من المعارف السامية والتعاليم العالية ، في العقائد والعبادات ، وفي التشريعات المدنية والجنائية ، والحربية والمالية ، والحقوق الشخصية ، والاجتماعية والدولية ، وإن مقارنة بسيطة بين تلك الهدايات القرآنية وبين مايوجد على وجه الأرض من سائر التشريعات الدينية وغير الدينية ، توضح لك الإعجاز الباهر ، خصوصا ، إذا لاحظت أن هذا الذي جاء بتلك المعارف الخارقة كان رجلا أميا كما أسلفنا ، نشأ وعاش ، وشب وشاب ، وحي ومات ، بين أمة أمية ، كانت لاتدري ما الكتاب ولا الإيمان ! .

وكذلك أنباء الغيب التي تحدث بها القرآن ، يمكن إدراك وجه الإعجاز فيها بيسر وسهولة لكل منصف ، اقرأ إن شئت فاتحة سورة الروم لتعرف كيف أخبر القرآن صراحة عن أمر لايزال مستترا في ضمائر الغيب ، بل كانت العوامل والظواهر لاتساعد عليه ، ذلك أنه أخبر في وقت انتصر فيه الفرس على الروم في أدنى الأرض ، بأن الروم سيدال لهم على الفرس وينتصرون في بضع سنين وكان ما قال كفلق الصبح .

وهنا دقيقة أحب أن لاتعزب عن علمك ، ولنجعلها مسك الختام : أن القرآن الكريم نجم في معجزة أخرى : أنه جعل تلك الأمة بعد قرن من الزمن أمة الأمم ، وصاحبة العلم ، وربة السيف والقلم .

الهمز وأحكامه

التسهيل

وهو الحكم الثاني للهمز المزدوج ويكون عند اختلاف الهمزتين في الحركة على أن تكون أولاهما مفتوحة .

والمراد به هنا التسهيل بين بين حيث تسهل الثانية بين الهمز وبين الحرف المجانس لحركتها فتبدل المضمومة بين الهمز والواو وتبدل المكسورة بين الهمز والياء وتبدل المفتوحة بين الهمز والألف .

الأمثلة :

الحركة	في كلمة		في كلمتين	
	الأصل	يكتب ويقرأ	الأصل	يكتب ويقرأ
الضم بعد الفتح	أُنزل	أُ .نزل	جاء أُمة	جاءا .مّة
الكسر بعد الفتح	أإله	أ .له	تفيء إلى	تفيء الى
الفتح بعد الفتح	أأمنتم	ءامنتم	جاء أأل	جاء ال

هناك حالة واحدة تسهل فيها الهمزة الثانية المفتوحة رغم اتفاقها في الحركة مع التي قبلها وذلك عندما تتوالى ثلاث همزات كما هو مبين في المثال الأخير حيث تحقق الأولى وتسهل الثانية وتبدل الثالثة .

● **حالة خاصة :**

التسهيل بين بين ليس من أحكام الهمز المفرد إلا في كلمة واحدة ، فقط ، و هي كلمة الـ حيث تسهل همزتها بين الهمز والياء في حالة الوصل فقط . أما عند الوقف فتبدل باء ساكنة هكذا اللَّي مع وجوب إشباع المد في الحالين .

العولمة ثقافة ـ ضد الثقافات.. ومنطق ـ المتناقضات

إعداد الدكتور : سعيد شبار

يعتبر الكثير من النقاد والمتتبعين ـ العولمة لـ ـ في مختلف تجلياتها ـ ثقافة ـ ذات طابع توجيهي وتنظيري ، و تقنيني عملي ، كبير ومهيمن ، تستند إلى دعائم وركائز قوية وتمكن لطموحاتها التوسعية من خلال السيطرة والهيمنة الاقتصادية والسياسية والإعلامية والمعلوماتية وغيرها . ولئن كانت هذه المجالات قد حظيت بشيء من الاهتمام في سياق الجدل الدائر ، فإننا نقدر أن البعد الثقافي للعولمة في علاقته بثقافات الشعوب الأخرى . مايزال خارج بؤرة هذا الاهتمام ، على الرغم من كونه أهمها على الإطلاق ، إذ لاتعدو تلك العناصر التي تحولت إلى لعب أدوار وظيفية بيد العولمة أن تتاطر بإطارات ثقافية تحدد منطلقاتها ومبادئها كما تحدد أهدافها وغاياتها . إذ تبقى الثقافة جماع المعرفة والعلم و الفكر بل البعد الحيوي المؤطر لكل مجالات الحياة والمعبر عن الكينونة والذات والهوية للكائن البشري التاريخي من جهة ، وذي الآمال والتطلعات والطموحات من جهة أخرى . بما فيها تلك النازعة نحو الهيمنة والتسلط .

ثم لئن كانت ثقافة العولمة في عمقها امتدادا وخلاصات لصيرورة تاريخية من التطور والأحداث المتلاحقة في الغرب منذ عصر نهضته وميلاده الجديد على الأرجح ، فإن الأمر هنا يتعلق بتقرير شكل ونمط ثقافي جديد وحيد ومهيمن يتمدد فيه مركز ثابت دائم ، وأطراف وهوامش قارة . يقدم تفسيراته لكل الظواهر الإنسانية ، وينفي ويستبعد كل تفسير مغاير ، وبتعبير أوضح ، يتعلق الأمر بثقافات متعددة ذات وجود تاريخي عريق تصوغ اختيارات متعددة ، بل بثقافة واحدة ـ مكتملة بذاتها ـ مكتفية بنفسها تعرض على أنها خلاص العالم وفردوسه الأرضي بما تحققه من متع ولذات وانطلاق ـ لا يخضع لقيم وثوابت ومطلقات ، إلا تلك التي يفرضها منطق السوق والربح والمنفعة واللذة .

إن التمركز الحاد حول الذات باعتبارها قطبا ومحورا في مقابل هامشية الذوات الأخرى باعتبارها توابع وملحقات ، بالشكل الذي يمارس الغرب وأمريكا ، خصوصا ، حتى على جيرانها أمر له عوائد ومضاعفات سلبية على الطرفين ، معا ، على الحضارات والثقافات الأخرى بحرمانها من استقلالها الذاتي ومن إرادتها الحرة في إدارة شؤونها الخاصة . . . وعلى الغرب ذاته ، إذ الافراط في تضخيم - الأنا - بمحاولات تحقيق كل نزعاتها التملكية والتوسعية ، مرض نفسي وذهان نرجسي يجعل كل القيم والمبادئ والوسائل مسخرة لتحقيق هذه المطالب . فتسود بذلك قيم ـ ثقافية وحضارية توسيعية . كامنة وراء كل إنجاز وتقدم وحركة . فالحضارة الأوروبية لما وضعت لنفسها هدف السيطرة على العالم وإخضاعه لسلطانها . . نتج عن ذلك أن هذا الهدف جعل العلوم والتقنيات تتطور في مجالات محددة وتتراجع في مجالات أخرى تراجعا شديدا . . . وهذا- ما يبرر- ما نشهده من تطور في المجالات المتعلقة بالأسلحة والعلوم والتقنيات التي تخدم الحرب . . . وركض مسعور لتطوير البضائع الاستهلاكية باتجاهات حكمتها عمليات المنافسة والربح لا عمليات الضروريات الاستهلاكية للناس جميعا . . . وقد وصل الأمر إلى حدود أن أصبح الانسان في خدمة الاستهلاك ، لا الاستهلاك في خدمة الإنسان ـ أي لم يعد الاستهلاك بقصد تلبية الحاجات الضرورية والأساسية ، وإنما أصبح غاية أو نقطة جذب ينشد إليها المستهلك حتى لو كان عنده بديل لها وغير محتاج إليها حاجة ماسة . ويبرز هذا ، بصورة خاصة ، في الثياب والأثاث والسيارات والعديد من الكماليات . .1ـ وهناك في ـ وم أ ـ الآن عمل جاد ودراسات استراتيجية للمزيد من تطوير القدرات العسكرية التي تستطيع تلبية حاجيات العولمة ـ الحضور الأمريكي في الكون . فعلى الرغم من انتهاء الحرب الباردة يواصل العسكريون الأمريكيون الإلحاح على زيادة القدرة العسكرية لـ و م أ ـ . . . وفي رسالة سبعة من وزراء الدفاع السابقين إلى الرئيس كلينتون في يناير 1995 ، عللوا اقتراحهم بضرورة امتلاك 20 طائرة إضافية من نوع ب 2 ستيلس كالاتي : إن انتهاء الحرب الباردة لا يعتبر نهاية التاريخ وليس نهاية الخطر . ونتيجة لذلك اعتمد الكونجرس تمويلا كاملا لا نتاج هذه القاذفات . . والتي بلغت تكاليف الواحدة منها 2.2 مليار دولار . . .2ـ يحدث هذا في الوقت ذاته الذي تنصب فيه أمريكا نفسها حاميا للدموقارطيا ت وحقوق الإنسان وحكما لفض الخصومات والنزاعات في العالم أي محتكرا للمفاهيم الإنسانية للثقافة المعاصرة بالإضافة إلى احتكار التسلح المتطور ومنعه عن الآخرين .

وهذا اللامنطلق في التناقض بين أن يكون الغرب ـ عموما ـ خصما وحكما ، هو مايفسر الصراع والنزاع الثقافي والمنافسة الحضارية ، بين ثقافة وحضارة هي محض إنتاجه استطاع أن يبسطها وينشرها بسلطان التفوق والقوة والتحكم وبين ثقافات وحضارات مغايرة تنتمي إلى خصوصيات ومرجعيات تصورية مختلفة . وقد عبر س . لا توش عن هذا المعنى بقوله : من المفارقات أن الغرب هو في آن معا ـ الثقافة ـ الوحيدة التي تصبح ـ عالمية ـ حقا ، بقوة وعمق وسرعة لم يسبق لها نظير . وفي الوقت ذاته ـ الثقافة السائدة الوحيدة التي تخفق في أن تستوعب ـ حقا ـ ليس ، فقط ، الدخلاء ، بل حتى أعضاءها أنفسهم . وقد أصبح السبب وراء هذه المفارقة مالوفا لنا ، الآن ، إن عالميته سلبية . ويتمثل نجاحه المذهل في الانفلات القائم على التقليد الأعمى لانماط وممارسات مصاحبة للثقافة ، وهو يعمهم عالميا فقدان المعنى ومجتمع الخواء . ـ 3ـ وهذا ما يبرر ويعزز ، أيضا ، كون ـ الاخفاق محفورا في صميم المشروع الغربي . إنه الوجه الآخر للأداء . وعلى الصعيد الثقافي ـ يتعلق الامر بتناقض مع البعد العالمي للمشروع ، ذلك أن الغرب يطرح إنسانية من الإخوة والأنداد الذين هم أحسن تغذية ، أحسن ملبسا ، أحسم مسكنا ، بصورة متزايدة دوما . غير أن هذا الأحسن يستند ، في الوقت ذاته ، إلى إزالة ما هو حسن ـ بالنسبة لقسم بكامله من الإنسانية . وقد نجح الغرب في الخداع خلال وقت طويل من خلال - تصدير ـ الاخفاق إلى غير المغربين ـ non occidentalisés ـ أو الأقل تغربيا .

والواقع أن هذا الاخفاق في إطار ما يدعوه متخصص اقتصادي في العلاقات الدولية ـ كند لبرجر ـ Kindeleberger - لعبة نطة دولية ـ يمثل فوق ذلك إخفاق تنمية فالعالم الثالث هو متنفس الاهواء الجامحة اللعبة المنفلتة للمنافسات غير الخاضعة للسيطرة . ووراء المذابح الجنونية الكبرى للعالم الثالث التي تزرع الرعب في أكواخ الفش وتؤكد لدينا الاقتناع ببربرية الآخر ، نجد الاحباطات التي أحدثها الغرب ، والأمثلة كثيرة . ـ4ـ

يبقى في هذا السياق ، إذن ، الجدل قائما حول كون الغرب نموذجا للتحضر والتمدن والتحديث . . ، وكونه نموذجا للتسلط والهيمنة والاستبداد .

العولمة ثقافة ـ ضد الثقافات.. ومنطق ـ المتناقضات

حيث تتعدد القراءات والتفسيرات وأطروحات التعامل معه ك ـ ثقافة ـ وك ـ آلة ـ ففي الوقت الذي يعتبر فيه البعض أن نجاح الغرب في ثورته التقنية والاقتصادية و ـ تعميمه ـ لها على البشرية ، هو من أسباب وعوامل نهايته واكتمال رسالته كقوة مهيمنة ، مادامت الشعوب ستستحوذ على هذا ـ الاكتشاف ـ وتوظفه لصالحها بل وضد الغرب ذاته . ينتقد آخرون هذه الأطروحة لكونها تغفل أشكال التحصنات الغربية وراء هذه الآلة والتقنية ، وكون النماذج المعممة ليست صالحة في نهاية المطاف إلا للاستهلاك والتبعية بالشكل الذي يقوي مركزية الغرب ونزعته الاستفرادية . والرأيان ، معا ، وجيهان ولايستلزمان بالضرورة تناقضا أو تقابلا ب بينهما ، بل يمكسان في العمق منطق التدافع الحضاري والثقافي ، والذي يتجلى في زيه الغربي في شكل صراع أو صدام حسب عبارة هنتنغتون .

يستتبع هذا الجدل ، أيضا ، مسالة : حيادية التقنية وعدم حياديتها ، والواقع أن عملية نقل التقنية مهما بدت للبعض إجراء آليا صرفا ، وأنها مدخل من مداخل التحديث . . تبقى أمرا أعمق في دلالتها من هذه السطحية والشكلية في التقرير ، حيث بالإمكان رصد أشكال كثيرة من التحيز المعرفي في التقنية وأساليب توظيفها وتداولها* . ولهذا كما يمكن الحديث في مجال مفاهيم العلوم الانسانية عن استيعاب المنقول ودمجه وتبيئته وتقريبه . . وكون ذلك لا يمكن أن يتم ـ بشكل صحيح ـ إلا في إطار توسيع قاعدة الإنتاج المحلي للمعارف والنهوض بها وتفعيلها لتكون في مستوى التحدي والانتاج ، يمكن الحديث ، كذلك ، عن الشيء نفسه في مجال العلوم التقنية أو التجريبية ، وقد اشترط البعض في النقل الإيجابي للتكنولوجيا أن يكون مقترنا بالقدرة على الاستيعاب والتشغيل والتطويع والإبداع ، إذ لا معنى لاستيراد تكنولوجيا تبقى مشغلة بالبعد المعرفي والوظيفي للجهة المنتجة لها .

فمنهجية النقل هنا كمنهجية النقل هناك ، والمفاهيم الموظفة هنا كتلك الموظفة هناك ، ليس بينها فارق معتبر لامن حيث المرجعية والتصور . . ولا من حيث التوظيف والاستعمال ، ولا من حيث الغايات والمقاصد . ف الدمج والتبيئة والتقريب والاستيعاب والتجاوز . . في العلوم الانسانية ، ك ـ الاستيعاب والتشغيل والتطويع والابداع . . في العلوم التقنية والتجريبية ، وكما ينبغي لنظام المعرفة والثقافة في العلوم ـ الأولى ـ أن يؤهل نفسه بتقوية مجاله وتوسيع أفقه حتى يتمكن من استيعاب الوافد ودمجه وتكييفه مع منظومته ، ينبغي ـ كذلك ـ لنظام المعرفة والثقافة في العلوم ـ الثانية ـ أن يفعل الشيء نفسه حتى يتمكن من استيعاب المنقول وتشغيله وتطويعه وتجاوزه .

فمهمة الثقافة الناقلة هنا ، تكمن في كلتا الحالتين في تحديد وبلورة جملة من الروى والتصورات ، أو مرجعية توجيهية وتسخيرية تستوعب فيها المنقول حتى يعمل في الاتجاه الايجابي لا السلبي . وهذا يتطلب أول ما يتطلب نهضة في هذه الثقافة وتماسكا بين عناصرها الثابتة والمتحركة .

ونجد كتابات كثيرة في فكرنا المعاصر ، في هذا الإتجاه ، تحاول أن تحوط المجال الثقافي بما يضمن استقلاليته كمكون ذاتي لإنتاج المعارف وتداولها أمام كل أشكال الاختراق الخارجي ، والتحريف المحلي ، وقد تقدمت معنا نماذج من هذا القبيل كانت مؤاخذتنا الكبيرة عليها ، إغفالها لأصل الثقافة ومرجعها الأول ، الوحي ، وفي أحسن الأحوال اعتباره في وضع ثانوي أو هامشي . إذ الأمر يتعلق بثقافة إسلامية مرجعها الأول المحدد ـ طبعا ـ هو الإسلام .

ونضيف إلى النماذج السابقة تأكيدا لهذا الشعور والتوجه الراهي إلى اعتبار المقومات المحلية والذاتية في أي عمل نهضوي أو تحديثي ، ما ذهب إليه برهان غليون مثلا ، من أجل تشييد ـ سياسة ثقافية جديدة حيث جعل ـ من الضروري متابعة الجهود من أجل أربعة أهداف محددة :

ـ النضال ضد تدمير الهوية الذي يؤدي إليه التمغرب ـ التغريب ـ الزاحف ، وذلك برفع قيمة الثقافة القومية وتطوير التراث وأشكال التعبير والاتصال الموجودة والمحلية . .

ـ منع احتكار وسائل الإعلام والاتصال من قبل النخبة الاجتماعية التي يولدها بالتاكيد التحديث ، واستباق خطر تكون ثقافات منغلقة ، حيث يمكن للقطاع الحديث والتقليدي أن يتعايشا .

ـ تامين التكامل على مستوى إنتاج واستهلاك السلم والمنتجات الثقافية ، وكذلك ، على مستوى نماذج التنمية والحياة . ويبقى هذا التكامل في الحقيقة الشرط الأساسي لأي استقلال ثقافي إزاء الثقافة المسيطرة . .

ـ العمل قدر المستطاع من أجل أن يحتفظ الميدان الثقافي باستقلاليته ، ليس ، فقط ، إزاء الدولة التي غالبا ما تسعى إلى أن تفرض عليه عقيدة ما ، بل ، وأيضا ، إزاء الظاهرة السياسية الخاصة . ذلك أن الحقل الثقافي لا يعمل إلا بقدر ما يكون متفتحا على جميع ـ5ـ

والكاتب بقدر ما يؤكد العمق الذاتي والمتسقل للثقافة ، وانفتاحها وتجليها المستوعب ، بقدر ما يدين أشكال المصادرة والوصاية أو ما يسميه بـ ثقافة الاطارات ـ التي تحتكر ـ رسالة النهضة ـ حيث يقضي ذلك إلى ركود وتدمير حقيقي لكافة القطاعات الحيوية بحكم تبعية تلك النخب الوصية والمتكرة ، يقول : تصبح ثقافة التنمية الاقتصادية والسياسية نفسها ، والقائمة على تكوين نخبة مفترضة قادرة لوحدها على حمل ونقل رسالة ـ النهضة ـ واحدا من الأسباب الرئيسية للركود الاجتماعي والاقتصادي ، وذلك لسببين أساسيين :

ـ التدمير الفعلي للهوية الثقافية عند أوسع الكتل الشعبية الموضوعة خارج دائرة الأفكار والمعلومات والمعارف : والمحكومة بالانعزال في ثقافة مفقرة ولا تملك أساليب تجددها .

ـ تكريس القطيعة الاجتماعية بين هذه النخبة التي تسيطر من الآن فصاعدا على سياق إنتاج وتداول المعرفة من جهة ، وبين كتل ضعيفة الشخصية تابعة في فهمها لواقعها وظروفها وفهمها للدولة والطبقة الحاكمة من جهة

أخرى ـ6ـ وفي محاولة تتبع لآثار الاجتياح الثقافي يذهب باحث آخر لاستخلاص نتائج عديدة نذكر منها :

ـ تاليف ثقافة ذات بعد واحد ومن نمط استيلابي ـ ف ـ السيد الهائل من القيم الثقافية الغربية . . . صنع وصمم في مجتمعات ذات نظم معيارية مختلفة . . . بينما هو يستهلك في مجتمعات لم تساهم في إنتاجه وإنما أقحم إقحاما في بيئتها . . . وإذا كان مفهوما أن يحصل هذا على صعيد الاقتصاد والغذاء ، فمن غير المستساغ أن يعجز مجتمع عن إنتاج حاجته الرمزية والروحية فيضرب بيده إلى غيره باحثا عنها .

ـ اغتصاب ـ الثقافات الطرفية ـ التي تقع خارج الجغرافيا الغربية أو على هامش مراكزها ـ أي إعدام حقها في أن تحتفظ لنفسها بهويتها الخاصة وبحق الاختلاف . ـ7ـ

ويدعو الكاتب إلى ـ اعادة ضخ الحياة في الشرايين المعرفية لهذه الثقافة حتى تكون اهلا لفهم موضوعاتها فهما شموليا وترتيبيا متوازنا ، وإعادة تمثل رهانات العمل والتغيير بعد استيعاب التغيرات الحاصلة في شروطها . . . كما يضع ثلاث تحديات تفرض نفسها على الثقافة العربية والمثقف العربي : تحدي فكري ، يتجلى في التغيرات الهائلة التي يشكل العالم المعاصر مسرحا لها . والتي تطيح بكل النظم والمؤسسات والثوابت والقيم . .

تحدي معرفي ، يتجلى في تصحيح آلة اشتغال النظر وتطوير جهاز إنتاج المعرفة . .

تحدي إجرائي ، يتجلى في تداول الثقافة ـ وتوزيعها ـ لتشكيل وعي المتلقي وتكييف القيم والأذواق مع النموذج المرجعي المطلوب . . ولم يفت الكاتب أن يدخل في هذا ـ صناعة إعلام فعال ينافس الإعلام الخارجي ويقاوم استراتيجته المعادية . وبغير إقرار الحرية ومبدأ الكفاءة سيمتنع ذلك . . . ـ8ـ فهذه أطروحات مختلفة ـ وغيرها كثير ـ يمكن أن تشكل قاعدة مرجعية ومنطلقا للعمل المشترك على ثوابت النهضة والتحديث من خلال البناء الذاتي للهوية والثقافة المحلية ، وفك منطلق التعارض والتضاد الوافد والدخيل على هذه الثقافة بين القديم والحديث والأصيل والمعاصر وامتناع إمكان ولوج العصر إلا بالقطع مع الماضي والقديم . بل ، وأيضا ، استيعاب ـ منطلق ـ التناقض في النموذج الغربي على أرضية من الوعي بالذات ومطالبها وبالآخر وطموحاته ، وبالانفتاح وضوابطه وشروطه .

■ الهوامش :

1- منير شفيق : الإسلام في معركة الحضارة ، دار الكلمة للنشر ، ط2/ 1983 ، ص :66 . وايضا 67 . وانظرفي الكتاب ، عموما ، تفسيرا وتحليلا نقديا لمظاهر الهيمنة والتسلط الغربي حرره الكاتب منذ عقد ونصف ، ولا تزيده توجهات العولمة المعاصرة إلا تاكيدا وتثبيتا . انظر الفصل الثاني منه ،على الخصوص ، المتعلق بالحضارة الغربية الرأسمالية وسيطرتها العالمية .

2ـ ف . يرلوف : نهاية التاريخ أم البحث عن طريق جديد . ترجمة : أشرف الصباغ ، مجلة الثقافة العالمية ـ 85ـ سابق ـ ص 18ـ

3ـ س . لانوش : تغريب العالم ، ص :83 . ترجمة خليل كلفت ، نشر ملتقى تانسيفت ، ط2/ 1999 .

4ـ نفسه ، ص :55 ـ 56 .

* ـ انظر إشكالية التميز ، ج :1 ، المحور الثالث عن التميز في الفن والعمارة ، والمحور الرابع عن التميز في العلوم الطبيعية ، وانظر حديثا عن ـ العلم القومي ـ تماما كما ساد الحديث عن الفكر القومي . ـ طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

5ـ برهان غليون : الوعي الذاتي ، ص :112 . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط 2/ 1992 .

6 ـ نفسه ، ص :103 .

7ـ عبد الاله بلقزيز ، العولمة والمقاومة ،ص :125ـ 126 ـ سلسلة المعرفة للجميع ، 4 .

8ـ نفسه .

الفقيه العالم محمد الحراق في ذمة الله

انتقل الى رحمة الله تعالى بعد مغرب يوم الخميس ثالث رمضان لعام 1421هـ الفقيه الجليل السيد محمد محمد الحراق عضو فرع رابطة العلماء بالعرائش بعد مرض لم ينفع معه علاج(*).

ولد الفقيد سنة 1952 بمدشر أكرسان من قبيلة سماته اقليم العرائش . هذه القبيلة مع قبيلة بني جرفط تشكلان معقلا من معاقل الجهاد العلمي والحربي على مر التاريخ .

تلقى الراحل تعليمه بالمدشر المذكور حيث دخل الكتاب كغيره من ابناء القرية فاجاد حفظ القرآن صغيرا ثم دفع الى طلب العلم فتلقاه بداية على شيخه الفقيه السيد احمد الفلوس بمسقط رأسه ثم انتقل الى مدشر الصخرة ببني جرفط حيث تلقى فنونا شتى على يد شيخه العلامة محمد محمد الخضر بنعمر- رحمه الله - فدرس النحو بالآجرومية وألفية ابن مالك والفقه بشرحي ميارة الصغير والكبير على منظومة الامام ابن عاشر وتحفة ابن عاصم الى جانب دروس في الاصول والبلاغة والمواريث والتفسير والحديث . ولم يغادر هذه المدرسة حتى اتقن هذه العلوم . واستوطن مدينة العرائش واستقر بها حيث أصبح اماما راتبا بمسجد بدر . ثم خطيبا وواعظا بمسجد الحي الجديد . وقد استفاد الحجاج من وعظه وارشاداته التي كان يقدمها في المناسك اثناء مرافقة الحجاج حيث كان يرافق الحجاج موفدا من طرف وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية . وقد ترك لدى فرع الرابطة فراغا كبيرا كما افتقد محبوه والمنتفعون بوعظه فقيها طالما حلى المجالس بالنصيحة والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الثواب . انا لله وانا اليه راجعون . صدق الله العظيم .

* - دفن الفقيد بمقبرة سيدي العربي وألقيت على قبره كلمة التابين باسم فرع الرابطة .

الأستاذ محمد أحمد الشنتوف في ذمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة الأحد خامس شوال 1421 هـ الموافق 31 دجنبر 2000 الفقيه الجليل الأستاذ محمد أحمد الشنتوف عضو فرع رابطة العلماء بالعرائش . وصلي عليه بالمسجد الأعظم عصر يوم الأحد ودفن بمقبرة لا منانة . ألقيت كلمات التابين على قبره باسم فرع رابطة العلماء بالمدينة وباسم المجلس البلدي إذ كان الفقيد رئيسا للمجلس كما كان نائبا برلمانيا عن المدينة في الستينيات ولد الراحل بمدشر أكرسان من قبيلة سماتة اقليم العرائش سنة 1931 . وحفظ القرآن وطلب العلم بقبيلته كما طلبه بتطوان فتلقى علوما كثيرة على مشايخ العلم بهذه المدينة . ثم رحل عنها إلى فاس طلبا للمزيد إلى ان تخرج من القرويين يحمل عالميته التي أهلته ليكون أستاذا بالمعهد الأصيل بالعرائش إلى جانب ثلة من الأساتذة والشيوخ الذين عرفهم هذا المعهد مربين ومدرسين يبثون العلم في صدور الرجال كما تلقوه عن شيوخهم لتبقى شجرة العلم وارفة الظلال توتي أكلها وتعطي ثمارها . فاتى حين من الدهر على هذه الشجرة متساقطة أوراقها واحدة . واحدة . وبقيت قلة ممن كانوا إلى عهد قريب لايحصون عددا . والفقيد من هذه القلة التي أتاها أجلها اليوم لتلتحق بمن مضى وتصير إلى الدار الباقية - ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا ولكن يقبضه بقبض العلماء . . . إنه واحد من الذين عرفتهم حجرات المعهد الأصيل مدرسا للآداب ملما بالعلوم الاسلامية فقها ولغة وتاريخا ونسبا حيث كان مرجعا فيه . وخاصة . النسب العلمي المشيشي . وله فيه أبحاث وكتابات . يجد فيه الطالب الباحث الناصح والمرشد والموجه والمرجع الحي في تاريخ المنطقة عارفا برجالاتها ملما باحداثها . ومجلس حديثه فريد تجالسه النخبة . وتتحلق حول مائدته فتشرب من حوضه وتغرف من بحر معارفه . وخاصة . تاريخ رجال المنطقة والنسب . وعرفناه وهو أحد شيوخنا الافاضل في الأدب المغربي قديمه وحديثه شعره ونثره متمكنا استفدنا منه أيام طلب العلم بالمعهد الأصيل . كما أفادنا بعد أن أصبحنا . معا . نتقاسم مهمة التدريس بالمدينة . إلى حجبه عنا المرض فانطفات أنوار تلك الجلسات العلمية المسائية وبقي كرسيه العلمي بزاوية إحدى مقاهي المدينة يندب حظه .

وكلما اشتقت إلى حديثه وتطلعت نفسي إلى المزيد من العلم بالنسب ورجال المنطقة زرته في بيته مستفسرا . أجد عنده ما يكفي . كما أجده على ما اصابه صابرا محتسبا لا يمد القراءة يحب الكتاب ويقدسه . عندرأسه وعن يمينه وشماله . وكما كان جليسه في صحته كان أنيسه في مرضه لا يغيب عن سمعه - وهو الأديب - قول ابي الطيب :

أعز مكان في الدنيا سرج سابح وخير جليس في الأنام كتاب .

ان ثلة من أصدقاء الفقيد ومحبيه خرجت مشيعة وموعدة لرجل عز عليها فراق من تحب . ومن الجدير بالمحبة ان لم يكن العلماء وقد قيل كن عالما أو متعلما أو محبا ولا تكن الرابع فتهلك . وأعضاء فرع الرابطة يعز عليها فراق أحد أعضائها البارزين واعيانها المتمكنين . ولكن حم القضاء فلا مرد له إذا جاء أجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون . نساله سبحانه أن يتغمد فقيدنا بواسع رحمته ويشمله بعفوه وغفرانه ويرحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه . ويرزق اهله وذويه ومحبيه الصبر الجميل . إنا لله وانا إليه راجعون .

تأملات وخواطر

محمد الخضر الريسوني

مدنية الإسلام...ومدنيتهم

من الأمثال المغربية الشائعة التي يرددها الناس ويتنذرون بها في مجالسهم واثناء سمرهم مثل يقول: "برّق ماتقشع".

لفت انتباهي الى هذا المثل ماشاهدته على الفضائيات العالمية من احتفالات ومن مظاهر البذخ، حتى لتحسب ان عالم الغرب يعيش في بحبوحة السعادة والامن من رأسه الى أخمص قدميه، وبعض السذج من الناس يغمغمون: هذه هي الحضارة وإلا فلا وأين نحن منها؟ وما علموا أن تلك المظاهرما هي إلا صور تبرق وتتألق بالخداع والنفاق لكنها لا تُرى على حقيقتها.

إن الغرب يعتبر المدنيةالصاخبة هي الأساس للتمتع بثمار الحضارة وعجائب المخترعات والزخارف، ومع أنها لاتوفر لأهلها راحة البال وهناء النفس بل انها دفعت بهم الى صراعات دامية وحروب مبيدة اشتعل اوارها في كل مكان.

وعلى وقع هذه المدنية الزائفة التي يتهافت عليها الغربيون تسيل دماء الأطفال وتهدم البيوت على مكانها في فلسطين، وطالعني على الشاشة وجه ساكن الفاتيكان، وهو يوزع بركاته على الجموع المحتشدة في الساحة الكبيرة، وتوقعت في مناسبة استقبال العام الجديد أن يقول كلمة صغيرة في حق الطفلة "سارة، والطفل محمد الدرة الذين قتلا ببنادق الصهاينة فلم يقل شيئا، ولم يشجب مارأى صباحا و مساء من عدوان على الاسلام والمسيحية، معا، في رام الله والخليل،واكتفى باضفاء عطفه على الأطفال والنساء الآتين من إفريقيا، بعد ان نجح مبعوثوه المنصرون في اقناعهم باعتناق المسيحية.

ان مدنية الغرب وبما تحمله من زيف في التبشير بالأخلاق وحقوق الانسان ما هي إلا مظهر كاذب، وان الاسلام، وحده، في هذا العالم الصاخب المريض قرر ان النفس البشرية نفحة إلهية، وفتح باب الارتقاء المادي، فلم يحرم علما نافعا، ولم يضع للعلوم حدودا، وأباح كل مايسعد النفس، وعد الارتقاء في المجال العلمي فتحا يثاب عليه كل عالم عامل على الارتقاء الانساني في ميادين المعرفة والصناعة.

واذا كانت المدنية ثمرة الجهود التي يبذلها الانسان لتحسين حياته المادية، وتسهيل محاولاته المعيشية والذهاب في ترقية وسائله الحيوية وحاجاته الأدبية والفنية إلى أبعد مايمكن ان تصل اليه تحت ضوء العلوم والصناعات المختلفة، فما الذي أوجد مايتخيله الغربيون من التنافي بين الدين والمدنية؟ ان الذي أوجد هذه الهوة السحيقة بين الدين والمدنية في نظر بعض الآخذين بمبادئ الحياة العصرية، اليوم، هو أنهم خلطوا بين المدنية بمعناها السليم الصحيح، وبين ما اوجده الاباحيون من تعدياتهم وتهجمهم على العلم والفلسفة والاخلاق الفاضلة تحت ستار الحرية الشخصية والاكتفاء بالمتع العابرة من مأكل ومشرب وملبس، دون التقيد بأصول الآداب والفضائل والسلوك المستقيم.

إن الإسلام الصحيح يلتقي مع العقل البشري في تحريم الخمر، والنهتك الفاضح، والزنا، والربا، والمخدرات والانحلال، هم يعتقدون، بل يؤمنون بأن "مدنيتهم" تأمرهم بإشباع غرائزهم البهيمية كما لو انهم حيوانات في غابة.

في زمن مضى يوم كانت الدولة الرومانية في أوجها في الانحلال والانحطاط الاخلاقي جاء الاسلام فأوجد مجتمعا صالحا، رابطته وغايته الأساسية الاخلاص للبشرية دون تفرقة بين الاجناس، هو مجتمع عالمي حسا ومعنى شعاره "ان اكرمكم عند الله أتقاكم" مجتمع كان يعتبر المثل الاعلى لما سيكون عليه سكان الارض عندما تسمو عقلياتهم، وأن فروق اللون واللغة والبيئة ليست فروقا طبيعية توجب التقاطع والتناحر، ولكنها فروق سطحية أوجبتها سعة الارض، وبعد الاتصالات وتباين اللهجات، مجتمع جعل الانسان عزيزا مكرما، ويعتبره خليفة الله في الارض، يعمل على إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

إنه مجتمع يتوحد فيه الحق والجمال، ويتآخى فيه الابداع والحلال، تصبح الحياة فيه جنة وارفة الظلال يجد فيه الخائف أمنا، والمحتاج عونا، والضعيف ركنا.

هذه هي المدنيةالحقة والمدنية الفاضلة في الاسلام.

فضل ﴿ لا إله إلا الله ﴾ لابن الموقت المراكشي

اختيار: محمد أبو مروان

هذا أحد العلماء من سلف هذه الأمة الاسلامية ، وابن من ابناء المغرب الأمين، هو الامام الواعظ محيي السنة محارب البدعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الموقت بالحضرة المراكشية ـ 1312ـ 1369 / 1894ـ1949) ، صاحب المؤلفات الجليلة كـ " السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، والرحلة المراكشية، أو مرآة المساوئ الوقتية ، أو السيف المسلول على المعرض عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. ذكرت للكتاب هذه الاسماء الثلاثة .

وابن الموقت هذا نظر حوله في المجتمع، ولاحظ غرق البعض من الناس في البدع والضلالات أو المحدثات والمنكرات ، فتصدى لذلك وجرد لسانه وقلمه للذود عن حياض السنة ، لأنه علم أن من أسباب الفوز والفلاح وارتياد ذرى المجد والصلاح المحافظة على الدين الذي ارتضاه رب العالمين ، وإحياء سنة سيد الأولين والآخرين ، وأن من عوامل الهلاك والخسران والتردي في بحبوحة الخسف والهوان ترك العمل بالسنة واتباع البدعة والضلالة .

وقبل زمن ابن الموقت كانت البدع والضلالات قد كثرت في البلاد الإسلامية وانتشرت ، بعد أن هداها الرسول الأمين ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المحجة البيضاء ورسم لها الطريق اللاحب ، وصرح بانه ترك فيها ما إن تمسكت به لن تضل بعده أبدا ، كتاب الله وسنة رسوله ، ولكم باعد الزمن بين الناس وبين السنة ، وجرتهم الحياة إلى مزالق البدعة ، فيسر الله ، عز وجل ، بحكمته ورحمته لهذه الأمة علماء جهابذة وحكماء عارفين باحوال القلوب خبراء بادوائها ، تصدوا بامر الله وتقديره وحكمته للمناكر المنتشرة والعوائد الفاسدة ، واستهدفوا إعلاء شان السنة ورد ماخالفها عملا بقول الرسول الهادي الأمين ، صلى الله عليه وسلم ، من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .

من هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية (661ـ728 / 1263ـ1328) صاحب الفتاوى المشهورة ، والمؤلفات القيمة كـ الصراط المستقيم ـ و ـ منهاج السنة ـ و ـ الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان ـ وغيرها من المؤلفات التي كان لها الأثر الكبير في الدعوة إلى السنة والتحذير من البدعة . ومنهم معاصره الذي ظهر في المغرب يحمل لواء محاربة البدع المحدثة والدعوة إلى التزام نهج الكتاب والسنة ، الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن الحاج العبدري الفاسي (650ـ737 / 1250ـ1337) صاحب الكتاب القيم ـ المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة .

ثم يأتي بعد هؤلاء الجهابذة بقرون ، شيخ الحضرة المراكشية ابن الموقت بكتاب جمع الكثير من الحوادث والبدع والرزايا الوقتية ، وكشف ما استتر من أمر عامة الجهلة المضللين ، وتتبع نصائح العلماء العارفين بالشرع القويم العاملين بسنة النبي الأمين ، يوجه النداء بالدعوة إلى التمسك بأهداب الدين والزجر عن اتباع المقلدين المبتدعين وغرباء الفكر المستلبين ، وينهى العامة عن اتباع الجهلاء المخرفين ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا وفوزهم في الأخرة عند رب العالمين .

وهذا النص الذي انتقيناه من هذا الكتاب يعالج فضل الاعتناء بكلمة الشهادة وتصحيح النطق بها ، ويعطي القواعد الأساسية لذلك ، وينبه بعلم مخارج حروفها ، ويحذر بغيرة من سوء النطق بها ، فلعله لاحظ أن كثيرا من المؤذنين يسيؤن النطق بكلمة التشريف وشهادة التوحيد ، ونراه يحدد قصده من إثارة هذا الموضوع في ثلاثة أهداف :

ـ الأول ، بيان فضل الاعتناء بكلمة الشهادة .

والثاني التبرك بخدمتها ،

والثالث تحذير أهلها مما ابتدع فيها .

ولو قدر الله العزيز الحكيم لابن الموقت أن تسمع أذناه أذان هؤلاء المؤذنين ،اليوم ، لصارت لحديثه في هذا الموضوع شجون وشجون ، ولأسهب في النكير عليهم وتصويب ألسنتهم! ولنترك الحديث عن النص إلى قراءة النص .

النص :

فضل لإله إلا الله .

وأحببت أن أزيدك على هذا الجواب ببيان فضلها ، اعتناء بهذه الكلمة الشريفة ، وتبركا بخدمتها ، وتحذيرا لأهلها عما ابتدع فيها .

فاعلم ، أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي : لإله إلا الله ، وهو ،صلى الله عليه وسلم أفصح الفصحاء ، فلنقلها كما كان نبينا ، صلى الله عليه وسلم يقولها بلسانه الفصيح ، وذلك بمعرفة صفة النطق بها ومخارج حروفها فيتحقق لك بالتوحيد كمال التسديد .

واعلم أن جميع حروف كلمة التشريف مرققة فلا يفخم منها إلا لام لفظ الجلالة فيها .

وأما مخارج حروفها فقد انحصرت حروفها في أربعة : اللام والألف والهمزة والهاء ، فمخرج اللام من طرف اللسان يوضع في أصول الثنايا العليا ، ومخرج الألف من أصل الجوف خارجة من محض النفس ، ومخرج الهمزة والهاء كلاهما من الحلق غير أن الهمزة أشد من الهاء وأيسر .

ونهى العلماء عن السكوت على ـ لا إله ـ لما فيه من إيهام التعطيل ، بل يصله بالاستثناء والإثبات بقوله ـ إلا الله ـ بسرعة خلافا لما سمعته من بعض هؤلاء الذين ينتسبون إلى الصوفية ، وهاهم منهم ولكنهم قوم لا يفقهون ، بل ربما انقسموا فرقتين : فرقة تقول ـ لإله ـ والأخرى تقول ـ إلا الله ـ ويتواجدون في ذلك ويستفزهم الشيطان ، وليحذر مما يقع لبعضهم من تفخيم أداة النفي ، وربما مال بالفها لجهة الشفتين فتصير كالواو ، ولجهة وسط اللسان وما فوقه فتصير كالياء ، أو يبدل همزة إله ـ ياء أو يشبع الهمزة فتتولد منها ياء ، أو يزيد في ألف ـ الله ـ على المد الطبيعي ،أو يسكت هناك سكتة ، أو يشبع همزة ـ إلا ـ فتتولد منها ياء ، أو ينبت ألفها فإنه لحن ، بل يجب حذف الألف الأخير لالتقاء الساكنين .

وهؤلاء الجهلة ينبتونها ويمدونها ويتفننون في مدها وبعضهم يمد هاء ـ إله ـ فيتولد من إشباعها ألف ، بل سمعت بعضهم يثبت همزة ـ الله ـ ويمدها حتى تصير كالاستفهام وكل هذا مخالف لما نطق به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأمر به .

إذا أحصلت بهذا خبرا ظهر لك أن جموع هؤلاء المنتسبين للطريق إذا كانت معمورة بالأذكار الممزوجة بالسماع على حسب الأوضاع الشعرية التي تقتضي الخلل في الأذكار ولا بد ليست على شيء ، بل كلها مناكر وبدع يأباها الشرع المطاع . فاعلم هذا واعمل به تسلم بحول الله .

الرحلة المراكشية لابن الموقت ـ ط ـ دار المعرفة ، د.ت ، 1 ، 138ـ139

الشيشان في ضمير أنثى

شعر : وفاء الحمري / الدار البيضاء

يقول على ماذا البكا والنواح ... على ما العويل والتدا والصياح ؟
على ليل قوم زاد فيهم حلكة ... وما يتجلي لراقدهم صباح
لركب البرايا وجهة وركابهم ... جرايا بما قد تشتهيه الرياح
بميمنتي سبع مثاني وسنة ... بميسرتي قوس الردى ورماح
بقافلتي فذاة نفس يقودهم ... جهاد العدى وصولة وكفاح
هم السابقون للعلا بعزيمة ... نراهم أراحوا جنبنا ما استراحوا
فلا قول إلا قول ربي حيالهم ... ف - إن تقرضوا الله - يضاعف رباح
فيا ليت أيدي الله فضلا تطولهم ... وليت جنان الخلد فيهم بطاح
أراقوا الدماء الطاهرات سخاوة ... فليست تنال من قواهم جراح
أللقاعدين في الديار استراحة ؟ ... وأعراض إخوان لهم تستباح
أخي لا تلم في دفتر الشعر ريشتي ... فليس لها عن ذا الكلام براح
فاطفال شيشان يعرى أديمهم ... وفتيانهم عند الوقيعة صاحوا
وشيخ بركن الخيمة يرمق الوغى ... فؤاده نار والعظام كساح
وعرس الصبايا أصبح اليوم ماتما ... فليس لهن اليوم فيه ارتياح
فكيف حلت للمسلمين معيشة ... وماء المذلة بفيهم قراح
أظل بسيف الشعر ألهب شعلة ... سيوف القوافي في النفوس ذباح
ولن يحل لي عيش وأختي شريدة ... وعرض مهتك وحمل سفاح
وإني وإن كنت القليلة حيلة ... لطائلة ما لم تطله الرماح
بإذن الله تستجاب مقاصدي ... وعونه ربي للعباد سلاح
وأرسلها للعالمين جلية ... ثمار الحدائق جناها الكفاح

مواقـف ابن تيميـة من التصـوف

■ إعداد الأستاذ : الحسن الحاج أبو بكر

التصوف هو تجريد القلب لله تعالى ، واحتقاره عما سواه -1- أما علم التصوف : فهو علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم . والأمور العارضة لهم في درجات سعادتهم بمقادر الطاقة البشرية -2- ولقد كان التصوف الذي اتفق المؤرخون على بدايته ، مرتبط بالزهد الإسلامي . وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم : - القراء - فيدخل فيهم العلماء النساك ، ثم حدث اسم الصوفية والفقراء .

واسم الصوفية نسبة إلى الصوف ، هذا هو القول الصحيح المتفق عليه عند المؤرخين الباحثين -3- ، ثم ظهرت بعد ذلك البدع ، وحصل التداعي بين الفرق ، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا ، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة -4- وقد تسرب بعض المشبوهين إلى المتصوفة ، وغالى فريق منهم نظريا بالعلم ، وعمليا بالطرائف السلوكية ، مما حمل كثيرا من دعاة الاصلاح الديني - السلفيون - على الوقوف بوجههم والرد عليهم .

قال ابن خلدون : وأهل الفتيا بين منكر عليهم ومسلم لهم -5- فالسلفيون لايهاجمون مبدأ التصوف وهيكله العام ، ولكن يرفضون ما جرى على الصعيد العملي من تطبيقه ، ذلك كان موقف ابن تيمية من التصوف كما سياتي التفصيل عن ذلك في هذا العرض إن شاء الله تعالى .

وقف أحمد ابن تيمية المولود في سنة 661 والمتوفى سنة 728 من الهجرة النبوية ، كخصم الصوفية يعدد - منكراتهم - وينتد معاييبهم ، وأولها ما وجده من ضلال الصوفية -6- ومنذ البداية يجب التنبيه على أن ابن تيمية كابن الجوزي ت : 597 هـ من قبله ، يقبل التصوف الذي يكون رياضة للنفس ومجاهدة للطبع واخلاقا جميلة وخصالا حسنة ودخولا في كل خلق سني ،وقصودا على الحقائق لا على الرسوم -7- وهكذا يهاجم ابن تيمية السماع الصوفي فيقول : وأما سماع المحدث : سماع الكف والدف والقصب ، فلم تكن الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأكابر من أئمة الدين يجعلون هذا طريقا إلى الله تبارك وتعالى ولا يعدونه من القرب والطاعات ، بل يعدونه من البدع المذمومة حتى قال الشافعي : خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه - التغبير - يصدون به الناس عن القرآن ، وأولياء الله العارفون يعرفون ذلك ،ويعلمون أن للشيطان فيه نصيبا وافرا . ولهذا تاب خيار من حصره منهم -8- يهاجم نظريات الاتحاد والحلول ، ويدحض آراء ابن عربي فيقول : وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر ومن أهل الإرادة والعبادة حتى قلبوا حقيقته في نفوسهم ، ثم إن أولئك المبتدعين الذين ادخلوا في التوحيد نفي الصفات وهؤلاء لايفرقون بين الخالق والمخلوق .

بل يقولون بوحدة الوجود . كما قاله أهل الإلحاد القائلين بالوحدة والحلول والاتحاد ، الذين يعظمون الأصنام وعابديها ، وفرعون وهامان وقومهما ويجعلون وجود خالق الأرض والسماوات هو وجود كل شيء من الموجودات ويدعون التوحيد والتحقيق والعرفان ، وهم من أعظم أهل الشرك والتلبيس والبهتان . وهؤلاء الذين يقولون بالوحدة قد يقدمون الأولياء على الأنبياء ويذكرون أن النبوءة لم تنقطع كما يذكر عن ابن سبعين وغيره ، ثم أن طائفة ممن تكلم في تحقيق التوحيد على طريق أهل التصوف : ظن أن توحيد الربوبية هو الغاية والفناء فيه هو النهاية وأنه إذا شهد ذلك سقط عنه استحسان الحسن واستقباح القبيح ، فآل بهم الأمر إلى تعطيل الأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، ولم يفرقوا بين مشيئة الله الشاملة لجميع المخلوقات ، وبين محبته ورضاه المختص بالطاعات ، وبين كلماته الكونيات التي لا يجاوزهن بر ولافاجر ، لشمول القدرة لكل مخلوق ، وكلماته الدنيات التي اختص بموافقتها أنبياءه وأولياءه ، فالعبد مع شهوده الربوبية العامة الشاملة للمؤمن والكافر والبر والفاجر : عليه أن يشهد ألوهيته التي اختص بها عباده المؤمنين الذين عبدوه وأطاعوا أمره ، واتبعوا رسله ، قال الله تعالى : أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار -9- ومع ذلك : فابن تيمية يقول بنوع من التصوف ، والمحك هنا يكون التمسك بالشرع والفقه والسنة ، ولأن الصحابة كانوا أسوة في الدين والزهد والمجاهدة من ذلك قوله : إن ابن عربي وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية ، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة ، ليسوا من صوفية أهل الكتاب والسنة ، كالفضيل بن عياض ، وابراهيم بن أدهم وأبي سليمان الداراني ، ومعروف الكرخي والجنيد ابن محمد ، وسهل بن عبد الله التستري ، وأمثالهم رضوان الله عليهم أجمعين -10- كما أن ابن تيمية يقول بالكرامة للولي ويؤيدها ومن ذلك قال : كرمات الأولياء لا بد أن يكون سببها الإيمان والتقوى ، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان ، فهو من خوارق أعداء الله لا من كرمات أولياء الله .

فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء وإنما تحصل عند الشرك مثل دعاء الميت ، والغائب أو بالفسق والعصيان وأكل المحرمات ، كالحيات والزنابير والخنافس ، والدم ، وغيره من النجاسات ، ومثل الغناء ، والرقص ، لاسيما مع النشوة الأجانب والمردان ، وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن ، وتقوى عند سماع مزامير الشيطان ، فيرقص ليلا طويلا ، فإذا جاءت الصلاة صلى قاعدا ، أو ينقر الصلاة نقر الديك ، ويبغض سماع القرآن وينفر عنه ، ويتكلفه ، ليس له فيه محبته ولا ذوق ولا لذة عند وجده ، ويحب المكاء والتصدية ، ويجد عند مواجيد ، فهذه أحوال شيطانية ، وهو مما يتناوله قوله تعالى : ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين -11-

فكرامات الأولياء ، إذن ، سببها الإيمان والتقوى ، وأما الأحوال الشيطانية فسببها مانهى الله عنه ورسوله - 12 - ثم إن هؤلاء المتاخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس ، توغلوا في ذلك ، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة وملأوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له ، وغيره وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم -13-

كان هذا هو موقف ابن تيمية من التصوف ، وهو موقف السلفي المهاجم للتصوف الذي عرفته المجتمعات العربية الاسلامية ، إلا أنه موقف ، وان هاجم ، فإنه يبقى مقتنعا بالكرامة ، وبالولي ، وبضرورة التعبد العميق ، وبافكار صوفية أخرى ليراها ، فقط ، موجودة عند الصوفية الحقائق ، فالسلفيون لا يهاجمون المبدأ أو الهيكل العام ، بل يرفضون ماجرى على صعيد العملي من تطبيق دستود التصوف .

■ الهوامش :

1- الدراية ، ص : 192 .

2 - كشف الظنون ، 289/1 .

3- الفرقان . . . ص : 42 ، ومقدمة ابن خلدون ، ص : 517 .

4 - الرسالة القشيرية ، ص : 7

5 - سورة النور / الآية : 54 والفرقان . . . ص : 58 .

6 - مقدمة ابن خلدون ، ص : 521 .

7 - العقلية الصوفية ونفسانية التصوف ، ص : 111 .

8 - الفرقان . . . ص - 146 . - التغبير - هم قوم يغبرون بذكر الله أي يهللون ويرددون الصوت بالقراءة وغيرها ، سموا بذالك لأنهم يرغبون الناس في الغابرة أي العاقبة - (قاموس - غبر -) وقد أشارالشافعي ، رحمه الله ، أن هذا ضرب من البدع المنكرة .

9 - سورة ص / الآية : 28 ، وانظر اقتضاء الصراص المستقيم ، ص : 463 ، تحقيق محمد حامد الفقي .

10 - الفرقان . . . ص : 93 ، ومقدمة ابن خلدون ، ص : 513 .

11 - اقتضاء الصراط المستقيم 462-463 ، والفرقان . . . ص 150 .

12 - مقدمة ابن خلدون ، ص : 523 ، وانظر العقلية الصوفية ونفسانية التصوف ، ص : 115 .

قصة يوسف

كم من نقمة في طيها نعمة

الحلقة الثانية

ذهب إخوة يوسف إلى أبيهم يعقوب عشاءوهم يبكون ظانين أن الحيلة قد انطلت عليه بزعمهم له أن يوسف أكله الذيب، وهو من دمه بريىء، ففوض أمره إلى الله واستعان به ليصبره صبرا جميلا على فقده فلذة كبده وأعز أبنائه إليه منذ حكى له مارآه في منامه ووصيته له أن لايقص على إخوته رؤيته حتى لاتزداد غيرتهم منه. أما يوسف فقد بقي قابعا في قعر البئر إلى أن مرت قافلة كانت في حاجة إلى الماء فأرسلوا من يبحث لهم عن الماء ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه﴾ قال المفسرون: لما أدلى الوارد دلوه وكان يوسف في ناحية من قعر البئر تعلق بالحبل فخرج فلما رأى حسنه وجماله نادى ﴿يابشراي هذا غلام﴾ قاله على سبيل السرور والفرح، قال أبو السعود: "كأنه نادى البشرى "وقال : تعالىْ هذا أوانك حيث فاز بنعمة جليلة" أبو السعود:2/59.

وانتظرت القافلة أن يأتيهم الوارد بالماء، فإذا به يجينهم بالمال، لأن يوسف سيباع به: ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودات﴾ قال ابن عباس: ثمن بخس أي قليل منقوص وهو عشرون درهما ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ الذين لايرغبون فيه، ولذلك باعوه بأبخس الأثمان، قال ابن عباس: كان اسم الذي اشتراه "قطفير" وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر. ﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ يتبين من هذا أنهما لم يكن لهما ولد.

- هذه هي المحنة الثانية في حياة يوسف الصديق، وهي محنة الاسترقاق بعد المحنة الأولى مع إخوته الذين ألقوه في البئر دون رحمة ولا شفقة.وكان لابد بعد هاتين المحنتين من وقفة تستشرف مستقبله الزاهر بالرغم من المحن أو ربما بسبب المحن، وكم من نقمة في طيها نعمة وكما قيل: «اشتدي أزمة تنفرجي» قال تعالى: ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ أي لا يعلمون لطائف صنعه وخفايا فضله. ﴿ولما بلغ أشده﴾ أي بلغ منتهى قوته وهو ثلاثون سنة ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ أي أعطيناه حكمة وفقها في الدين ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾ وهنا تنتهي الحلقة الثانية من قصة يوسف بتخليصه من البئر واشتراء العزيز له وتبنيه إكراما لامرأته، التي سيكون له معها حكاية، وهو ما سيكون موضوع حلقتنا الثالثة بحول الله.

الأستاذ محمد الشرقاوي

مع القرآن الكريم

ما جاء في كيفية إنزاله

الأستاذ: مصطفى أصبان الحسني

وفي كيفية إنزال القرآن مسائل:

الاولى، في قوله تعالى :﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ وكذلك في قوله : ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقد اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال: "الأول وهو الأصح الأشهر، ويفيد أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر دفعة واحدة وبعد ذلك نزل منجما في عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين على خلاف في ذلك.

قال ابن جبير عن ابن عباس: أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسولهﷺ - بعضه في أثر بعض. وأخرج الطبراني والبزار من وجه آخر عنه قال: أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل - عليه السلام - على محمدﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم.

القول الثاني: أنه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر وثلاث وعشرين أو خمس وعشرين في كل ليلة، مايقدر الله إنزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا ماذكره الامام فخر الدين الرازي.

القول الثالث : يفيد أنه بدأ في إنزاله ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة وبهذا قال الشعبي.

ثم يسأل سائل، لماذا لم ينزل الحق سبحانه كتابه دفعة واحدة، كسائر الكتب السابقة؟ وأورد هنا الجواب على هذا السؤال، حيث يقول أبو شامة :فإن قيل: ما السر في نزوله منجما، قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه، فقال عز من قائل: ﴿وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك﴾ سورة الفرقان/الآية:32 بمعنى أنزلناه هكذا مفرقا لنقوي به قلبك لأن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى بالقلب وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من الجناب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياه لجبريل عليه السلام.

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة

*

العدد 935
السنة 34
الجمعة
18 شوال 1421هـ
الموافق 12 يناير 2001م

*

المدير العام :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

*

مدير النشر:
إدريس كرم

*

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

*

التحرير :
محمد القاضي
مصطفى ودادي

*

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)

*

الثمن : 3 دراهم

*

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
الحساب البنكي : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء- حي أكدال- الرباط

*

رقم الإيداع القانوني :
160 / 1994
الترقيم الدولي : ISSN : 4348

*

تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة - المحمدية
المغرب

*

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

ظهير شريف لقمع الرشوة صدر سنة 1953

الأستاذ إدريس كرم

من الأمراض الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة، عموما، وبلادنا، خاصة، لابتعادها عن المقومات الإيمانية وتهافتها على المكتسبات المادية نتيجة سيادة اقتصاد السوق وفساد الاخلاق وتفكك الروابط الاسرية والاجتماعية وتدني التناهي بالحق والتواصي بالصبر تحقيقا لقوله تعالى : ﴿والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ الامر الذي دعا إلى نمو ظاهرة الارتشاء والتكالب على أكل أموال الناس بالباطل وعدم الامتثال لقول الله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون﴾ سورة البقرة / الآية 188.

وقوله: صلى الله عليه وسلم «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش» وقد قامت بلادنا في وقت مبكر سنة 1953 بإصدار قانون زاجر لهذه المعضلة . وجدير بنا أن نذكر به القراء مساهمة في المناقشات الدائرة في الموضوع.

ظهير شريف لقمع الرشوة.

نشرت الجريدة الرسمية نص الظهير الشريف المتعلق بزجر من يقوم بالارتشاء وباستغلال نفوذه ومن يتقاضى مبالغ بدون حق.

وفيما يلي نص الظهير الشريف . يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أسماه الله وأعز أمره أنه نظرا للاسباب الآتية وهي :

يحتوي القانون الجنائي المغربي الذي سينشر عما قريب على مقتضيات تتعلق بالارتشاء وباستغلال النفوذ وبمن يتقاضى مبالغ بدون حق.

وإن اجراء العمل بالمقتضيات المشار إليها سيمكن من زجر مرتكبي هذه المخالفات بكيفية أقوى مما كانت عليه في الماضي وستوصف هذه المخالفات بكيفية مدققة ويزجر مرتكبوها بعقوبات معينة وشديدة. ولكي يتيسر من الآن تتبع وعقاب من يرتكب مخالفات جسيمة ومضرة بالصالح العام وحسن ادارة أيالتنا الشريفة، فإن المقتضيات المنصوص عليها في ظهيرنا الشريف هذا يعمل بها فورا.

الفصل الأول . يعاقب بالسجن لمدة يتراوح أمدها بين سنة وخمس سنين وبغرامة يختلف مبلغها بين 25.000 فرنك و50.000 كل من كان موظفا عموميا والتمس أو قبل ما يعرض عليه من اقتراحات أو وعود أو التمس أو أخذ عطايا أو هدايا أو ماشاكلها من الفوائد ليقوم بعمل من أعمال وظيفته أو ليتخلى عنه سواء كان محقا في ذلك أم لا. والحال أن هذا العمل لا يقتضي أجرا أو ليقوم أو ليتخلى عن القيام بعمل آخر ولو كان هذا العمل . خارجا عن اختصاصاته الشخصية غير أنه كان أو قد يكون من شأن وظيفته أو المهمة المنوطة به أن تيسره.

الفصل الثاني . يعاقب بالسجن لمدة يتراوح أمدها بين سنة وخمس سنين وبغرامة يختلف مبلغها بين 10.000 فرنك و100.000 فرنك كل من كان موظفا عموميا والتمس أو قبل ما يعرض عليه من اقتراحات أو وعود أو التمس أو أخذ عطايا أو هدايا أو ما شاكلها من المنافع وذلك ليحصل لغيره أو يحاول أن يحصل له من لدن السلطة العمومية على أوسمة أو شارات أو امتيازات أو مكافئات أو مناصب أو وظائف أو خدمات أو أية مزية كانت أو معاملات أو مقاولات أو غيرها من المنافع الناجمة عن عقود مبرمة مع السلطة أو مع الادارة الخاضعة لرقابة السلطة العمومية أو ليحصل له بوجه عام أو يحاول أن يحصل له على قرار فيه منفعة له تصدره هذه السلطة أو هذه الإدارة. ويكون الموظف المذكور بذلك قد استغل نفوذا حقيقيا أو مفروضا استغلالا مفرطا.

الفصل الثالث . كل فرد ابتغاء الحصول على عمل أو انجازه أو على فائدة أو منفعة من المنافع المشار إليها في الفصلين السابقين . استعمل مد يد على وجه التعدي أو تهديدا أو عرض اقتراحات أو هدايا أو لبى طلبات ملحة ترمي إلى الارتشاء ولو لم يكن هو الملتمس لها باذئ ذي بدء فإنه يعاقب بنفس العقوبة المقررة في الفصلين المذكورين ضد الشخص المرتشي وذلك سواء كان للاكراه أو للارتشاء مفعول أولا

وتطبق نفس العقوبة على كل فرد كان واسطة بين الراشي والمرتشي.

الفصل الرابع . ان كان الذي أخذ الرشوة وقبلها لينفع المتهم أو يضر به حاكما يصدر أحكاما جنائية فإنه يعاقب بالسجن لمدة تتراوح بين خمس سنوات وعشرين سنة وبغرامة يختلف مبلغها بين خمسة وعشرين ألف فرنك وخمسمائة ألف فرنك.

الفصل الخامس . يعفى من العقوبة الراشي والمرتشي أو الوسيط الذي يفشي من تلقاء نفسه عمل الارتشاء ويكشف عنه قبل أن ترفع القضية لدى السلطة التي لها النظر فيها.

الفصل السادس . يعاقب بالسجن لمدة تتراوح بين سنة واحدة وخمس سنوات وبغرامة يختلف مبلغها بين خمسة وعشرين ألف فرنك وخمسمائة ألف فرنك كل موظف عمومي التمس أداء ما يعلمه غير واجب أو فوق ما هو واجب وتسلمه أو أجبر غيره على دفعه أو أمر بأخذه سواء كان ذلك لفائدة الإدارة أو الفريقين اللذين ينوب عنهما في قبض المال أو لفائدته الخاصة فيما إن كان يتقاضى شخصيا أجرة خولها له القانون.

وتطبق نفس العقوبات على موظف عمومي أعفى غيره بدون موجب شرعي من أداء حقوق أو ضرائب أو جبايا عمومية أو خلصه من ذلك أو سلم إليه بدون مقابل ما تنتجه مؤسسات الدولة وذلك كيفما كانت الصورة وأيا كان المسبب.

ويعاقب المنتفعون بصفتهم مشاركين في الجريمة.

الفصل السابع: يعتبر بمثابة موظفين عموميين فيما يرجع إلى تطبيق ظهيرنا الشريف هذا جميع رعايانا الذين أسندت إليهم بأية صفة كانت وبأي لقب كان مهام يتقاضون عليها أجرة أم لا، ولو كانت تلك المهام موقتة، ومن هذه الحيثية يكون هؤلاء الموظفون مشاركين في خدمة الدولة أو الإدارات العمومية أو البلديات أو المؤسسات العمومية.

الفصل الثامن: يبطل العمل بمقتضيات ظهيرنا الشريف هذا، ابتداء من تاريخ الشروع في إجراء العمل بالقانون الجنائي المغربي، والسلام.